ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة

ذكر عود أبي علي إلى خراسان

لما عاد الأمير نوح إلى بخارى، وسبكتكين إلى هراة، وبقي محمود بنيسابور، طمع أبو علي وفائق في خراسان، فسار محمود عن جرجان إلى نيسابور في ربيع الأول، فلما بلغ محموداً خبرهما، كتب إلى أبيه بذلك، وبرز هو، فنزل بظاهر نيسابور، وأقام ينتظر المدد، فأعجلاه فصبر لهما، فقاتلاه، وكان في قلة من الرجال، فانهزم عنهما نحو أبيه، وغنم أصحابهما منه شيئاً كثيراً. وأشار أصحاب أبي علي عليه باتباعه، وإعجاله ووالده عن الجمع والاحتشاد، فلم يفعل، وأقام بنيسابور، وكاتب الأمير نوحاً يستميله، ويستقيل من عثرته وزلته، وكذلك كاتب سبكتكين بمثل ذلك، وأحال بما جرى على فائق، فلم يجيباه إلى ما أراد، وجمع سبكتكين العساكر، فأتوه على كل صعب وذلول، وسار نحو أبي علي، فالتقوا بطوس في جمادى الآخرة، فاقتتلوا عامة يومهم، وأتاهم محمود بن سبكتكين في عسكر ضخم من ورائهم، فانهزموا وقتل من أصحابهم خلق كثير، ونجا أبو علي وفائق، فقصدا أبيورد، فتبعهم سبكتكين، واستخلف ابنه محموداً بنيسابور، فقصدا مرو ثم آمل الشط، وراسلا الأمير نوحاً يستعطفانه.

ج٧/١٦٨/ط فأجاب/ أبا علي إلى ما طلب من قبول عذره إن فارق فائقاً ونزل بالجرجانية، ففعل ذلك، فحذره فائق، وخوفه من مكيدتهم به ومكرهم، فلم يلتفت لأمر يريده الله ﷻ، ففارق فائقاً وسار نحو الجرجانية، فنزل بقرية بقرب خوارزم، تسمى: هزار أسف، فأرسل إليه أبو عبد الله خوارزمشاه من أقام له ضيافة، ووعده أنه يقصده ليجتمع به، فسكن إلى ذلك.

فلما كان الليل، أرسل إليه خوارزمشاه جمعاً من عسكره، فأحاطوا به وأخذوه أسيراً في رمضان من هذه السنة، فاعتقله في بعض دوره وطلب أصحابه، فأسر أعيانهم وتفرّق الباقون، وأما فائق، فإنه سار إلى أيلك خان بما وراء النهر، فأكرمه وعظمه، ووعده أن

يعيده إلى قاعدته، وكتب إلى نوح يشفع في فائق، وأن يولى سمرقند، فأجابه إلى ذلك، وأقام بها[١].

ذكر خلاص أبي علي وقتل خوارزمشاه

لما أسر أبو علي، بلغ خبره إلى مأمون بن محمد والي الجرجانية، فقلق لذلك وعظم عليه، وجمع عساكره وسار نحو خوارزمشاه، وعبر إلى كاث ـ وهي: مدينة خوارزمشاه ـ فحصروها وقاتلوها، وفتحوها عنوة، وأسروا أبا عبد الله خوارزمشاه، وأحضروا أبا علي، ففكوا عنه قيده وأخذوه، وعادوا إلى الجرجانية، واستخلف مأمون بخوارزم بعض أصحابه، وصارت في جملة ما بيده، وأحضر خوارزمشاه، وقتله بين يدي أبي علي بن سيمجور[٢].

ذكر قبض أبي علي بن سيمجور وموته

لما حصل أبو علي عند مأمون بن محمد بالجرجانية، كتب إلى الأمير نوح يشفع فيه، ويسأل الصفح عنه، فأجيب إلى ذلك، وأمر أبا علي بالمسير إلى بخارى، فسار إليها فيمن بقي معه من أهله وأصحابه، فلما بلغوا بخارى، لقيهم الأمراء والعساكر، فلما دخلوا على الأمير نوح، أمر بالقبض عليهم، وبلغ سبكتكين أن ابن عزير، وزير الأمير نوح، يسعى في خلاص أبي علي، فأرسل إليه يطلب أبا علي إليه، فحبسه فمات في حبسه سنة سبع وثمانين وثلثمائة[٣].

وكان ذلك خاتمة أمره، وآخر حال بيت سيمجور، جزاءً لكفران إحسان مولاهم، فتبارك الحي الدائم الباقي الذي لا يزول ملكه. وكان ابنه أبو الحسن قد لحق بفخر الدولة بن بويه، فأحسن إليه وأكرمه، فسار عنه سراً إلى خراسان لهوى كان له بها، وظن أن أمره يخفى، فظهر حاله، فأخذ أسيراً وسجن عند والده، وأما أبو القاسم أخو أبي علي، فإنه أقام في خدمة سبكتكين مدة يسيرة، ثم ظهر منه خلاف الطاعة، وقصد

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٤٢٨)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٠١) مختصراً، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٨) مختصراً، وذكره كزيدة في «تاريخه» (١٤٦، ١٤٧).

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٤٢٨).

(٣) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٠٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٦٩).

نيسابور، فلم يتم له ما أراد، وعاد محمود بن سبكتكين إليه، فهرب منه، وقصد فخر الدولة وبقي عنده، وسيرد باقي أخباره، إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة الصاحب بن عباد

في هذه السنة مات الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد، وزير فخر الدولة، بالري[١].

وكان واحد زمانه علماً، وفضلاً، وتدبيراً، وجودة رأي، وكرماً، عالماً بأنواع العلوم، عارفاً بالكتابة وموادها، ورسائله مشهورة مدونة[٢].

وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره، حتى أنه كان يحتاج في نقلها إلى أربعمائة جمل[٣].

ولما مات، وزر بعده لفخر الدولة أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي، الملقب: بالكافي، ولما حضره الموت، قال لفخر الدولة/ : قد خدمتك خدمة استفرغت فيها وسعي، وسرت سيرة جلبت لك حسن الذكر، فإن أجريت الأمور على ما كانت عليه، نسب ذلك الجميل إليك وتركت أنا، وإن عدلت عنه، كنت أنا المشكور ونسبت الطريقة الثانية إليك، وقدح ذلك في دولتك، فكان هذا نصحه له إلى أن مات[٤]. ج٧/١٦٩/ظ

فلما توفي، أنفذ فخر الدولة من احتاط على ماله وداره، ونقل جميع ما فيها إليه، فقبح الله خدمة الملوك، هذا فعلهم مع من نصح لهم، فكيف مع غيره! ونقل الصاحب بعد ذلك إلى أصبهان[٥].

وكثير ما بين فعل فخر الدولة مع ابن عباد، وبين العزيز بالله العلوي مع وزيره يعقوب بن كلس، وقد تقدم.

---

(١) ذكره ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» (٦/ ١٦٨ ـ ٣١٧).

(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٨٠)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٠٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٣٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٥٩).

(٣) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٥٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٨٠، ٣٨١).

(٤) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٨٢).

(٥) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٨٢).

وكان الصاحب بن عباد قد أحسن إلى القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، وقدمه وولاه قضاء الري وأعمالها، فلما توفي، قال عبد الجبار: لا أرى الترحم عليه؛ لأنه مات من غير توبة ظهرت منه، فنسب عبد الجبار إلى قلة الوفاء.

ثم إن فخر الدولة قبض على عبد الجبار وصادره، فباع في جملة ما باع: ألف طيلسان، وألف ثوب صوف رفيع، فلم لا نظر لنفسه، وتاب عن أخذ مثل هذا وادِّخاره من غير حله؟.

ثم إن فخر الدولة قبض على أصحاب ابن عباد، وأبطل كل مسامحة كانت منه، وقرر هو ووزراؤه المصادرات في البلاد، فاجتمع له منها شيء كثير، ثم تمزق بعد وفاته في أقرب مدة، وحصل بالوزر وسوء الذكر[١].

ذكر إيقاع صمصام الدولة بالأتراك

في هذه السنة أمر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الأتراك، فقتل منهم جماعة وهرب الباقون، فعاثوا في البلاد، وانصرفوا إلى كرمان، ثم منها إلى بلاد السند، واستأذنوا ملكها في دخول بلاده، فأذن لهم وخرج/ إلى تلقيهم، ورافق أصحابه على الإيقاع بهم، فلما رآهم، جعل أصحابه صفين، فلما حصل الأتراك في وسطهم، أطبقوا عليهم وقتلوهم، فلم يفلت منهم إلا نفر جرحى وقعوا بين القتلى، وهربوا تحت الليل[٢].

ج٧/١٧٠/ط

ذكر وفاة خواشاذه

في هذه السنة توفي أبو نصر خواشاذه بالبطائح، وكان قد هرب إليها بعد أن قبض، وكاتبه بهاء الدولة، وفخر الدولة، وصمصام الدولة، وبدر بن حسنويه، كل منهم يستدعيه ويبذل له ما يريده[٣].

وقال له فخر الدولة: لعلك تسيء الظن بما قدمته في خدمة عضد الدولة، وما كنا لنؤاخذك بطاعة من قدمك ومناصحته، وقد علمت ما عملته مع الصاحب بن عباد، وتركنا

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٥٥٩)، وذكره الروذراوري في «ذيل تجارب الأمم» (٢٦١ ـ ٢٦٣).
(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٥٢٩، ٥٣٠)، وذكره الروذراوري في «ذيل تجارب الأمم» (٢٦٤، ٢٦٥).
(٣) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٥٣٥).

ما فعله معنا، فعزم على قصده، فأدركه أجله قبل ذلك وتوفي، وكان من أعيان قواد عضد الدولة[١].

ذكر عود عسكر صمصام الدولة إلى الأهواز

في هذه السنة جهز صمصام الدولة عسكره من الديلم، وردهم إلى الأهواز مع العلاء بن الحسن، واتفق أن طغان، نائب بهاء الدولة بالأهواز، توفي، وعزم من معه من الأتراك على العود إلى بغداد، وكتب من هناك إلى بهاء الدولة بالخبر، فأقلقه ذلك وأزعجه، فسيّر أبا كاليجار المرزبان بن شهفيروز إلى الأهواز نائباً عنه، وأنفذ أبا محمد الحسن بن مكرم إلى الفتكين، وهو برامهرمز، قد عاد من بين يدي عسكر صمصام الدولة إليها، يأمره بالمقام بموضعه، فلم يفعل، وعاد إلى الأهواز، فكتب إلى أبي محمد بن مكرم بالنظر في الأعمال، وسار بعدهم بهاء الدولة نحو خوزستان، فكاتبه العلاء، وسلك طريق اللين والخداع.

ثم سار على نهر المسرقان إلى أن حصل بخان طوق، ووقعت الحرب بينه وبين أبي محمد بن مكرم والفتكين، وزحف الديلم بين البساتين، حتى دخلوا البلد، وانزاح عنه ابن مكرم والفتكين، وكتبا إلى بهاء الدولة يشيران عليه بالعبور إليها، فتوقف عن ذلك ووعدهما به، وسيّر إليهما ثمانين غلاماً من الأتراك، فعبروا وحملوا على الديلم من خلفهم، فأفرج لهم الديلم، فلما توسطوا بينهم أطبقوا عليهم فقتلوهم، فلما عرف بهاء الدولة ذلك، ضعفت نفسه، وعزم على العود، ولم يظهر ذلك، فأمر بإسراج الخيل وحمل السلاح، ففعل ذلك، وسار نحو الأهواز يسيراً، ثم عاد إلى البصرة فنزل بظاهرها، فلما عرف ابن مكرم خبر بهاء الدولة، عاد إلى عسكر مكرم، وتبعهم العلاء والديلم فأجلوهم عنها، فنزلوا براملان بين عسكر مكرم وتستر، وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة.

وكان بيد الأتراك أصحاب بهاء الدولة، من تستر إلى رامهرمز، ومع الديلم منها إلى أرجّان، وأقاموا ستة أشهر، ثم رجعوا إلى الأهواز، ثم عبر بهم النهر إلى الديلم، واقتتلوا نحو شهرين، ثم رحل الأتراك وتبعهم العلاء، فوجدهم قد سلكوا طريق واسط، فكف عنهم، وأقام بعسكر مكرم[٢]/.

ج٧
١٧٢/ط

(١) ذكره الروذراوري في «ذيل تجارب الأمم» (٢٦٥، ٢٦٦).

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٥٣٢)، (٤/ ٥٥٨، ٥٥٩) بمعناه.

ذكر حادثة غريبة بالأندلس

في هذه السنة سيّر المنصور محمد بن أبي عامر، أمير الأندلس، لهشام المؤيد عسكراً إلى بلاد الفرنج للغزاة، فنالوا منهم وغنموا، وأوغلوا في ديارهم، وأسروا غرسية، وهو: ملك للفرنج ابن ملك من ملوكهم، يقال له: شانجة، وكان من أعظم ملوكهم وأمنعهم، وكان من القدر أن شاعراً للمنصور، يقال له: أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي، قد قصده من بلاد الموصل، وأقام عنده، وامتدحه قبل هذا التاريخ، فلما كان الآن، أهدى أبو العلاء إلى المنصور أيلاً، وكتب معه أبياتاً منها:

يا جِرزَ كُلّ مخوّفٍ وَأَمَان كُلّ ... مُشَرَّدٍ وَمُعزَ كُلّ مُذَلّلِ

جَدْوَاكَ أَنْ تُخَصِصَ بِهِ فلأَهله ... وَتُعِمَّ بِالإِحْسَانِ كُلَّ مؤَمِلِ

يقول فيها:

مَوْلاي مُؤْنِسُ غُرْبَتِي مُتَخَطّفِي ... مِنْ ظَفرِ أيّامي مَمْنَعُ مِعْقَلِي

عَبْدٌ رَفَعْتَ بِضَبْعِهِ وَغَرسْتَهُ ... فِي نِعْمَةٍ أَهْدَى إِلَيْك بأيّل

سَمّيْتَهُ غرسيّة وَبَعَثْتَهُ ... فِي حَبْلِهِ لِيُتَاحُ فِيْهِ تَفَاؤُلِي

فَلِئِنْ قَبِلْتَ فَتِلْكَ أَسْنَى نِعْمة ... أَسْدَى بِهَا ذُو نِعْمَةٍ وَتَطَوُّلِ

فسمّى هذا الشاعر: الأيل غرسية، تفاؤلاً بأسر ذلك غرسية، فكان أسره في اليوم الذي أهدى فيه الأيل، فانظر إلى هذا الاتفاق ما أعجبه.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ورد الوزير أبو القاسم علي بن أحمد الأبرقوهي من البطيحة إلى بهاء الدولة بعد عوده من خوزستان، وكان قد التجأ إلى مهذب الدولة، فأرسل بهاء الدولة يطلبه ليستوزره، فحضر عنده، فلم يتم له ذلك، فعاد إلى البطيحة، وكان الفاضل، وزير بهاء الدولة، معه بواسط، فلما علم الحال، استأذن في الإصعاد إلى بغداد، فأذن له فأصعد، فعاد بهاء الدولة وطلبه ليرجع إليه، فغالطه ولم يعد[1].

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ٣٧٤)، وذكره الروذراوري في «ذيل تجارب الأمم» (٢٦٨).

الوفيات

وفي هذه السنة، في ذي الحجة، توفي أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن أيوب، المعروف: بابن شاهين الواعظ، مولده في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين، وكان مكثراً من الحديث ثقة[١].

ج٧/ط/١٧٣ وفيها، في ذي القعدة، توفي/ الإمام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، المعروف: بالدارقطني، الإمام المشهور[٢].

وفيها، في ربيع الأول، توفي محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي، من ولد علي بن المهدي بالله، وكان منحرفاً عن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان خبيث اللسان، يتقى سفهه[٣].

ومن جيد شعره:

فِي وَجْهِ إِنْسَانَةٍ كُلِّفْتُ بِهَا ... أَرْبَعَةٌ مَا اجْتَمَعْنَ فِي أَحَدْ

الوَجْهُ بَدْرٌ وَالصُّدْغُ غَالِيَةٌ ... وَالرِّيْقُ خَمْرٌ وَالثَّغْرُ مِنْ بَرَدْ[٤]

---

(١) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٣٨٥ هـ) (١٠٥)، وذكره أيضاً في «العِبَر في خبر من غبر» (٣/ ٢٨، ٢٩)، وذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٦٥)، (١١/ ٢٦٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ٣٧٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٨٣)، وذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (٣٥٩)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٤/ ١٧٢)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٤٢٦).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ٣٧٨)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣٠٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٣٠)، وذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (٣٥٩).

(٣) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٨٦)، وذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣٤ ـ ٤٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ٣٨٢)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٤/ ١٧٢)، وذكره ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» (٣/ ١١٦، ١١٧).

(٤) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٨٥ هـ) (١٠٩)، وذكره أيضاً في «العِبَر في خبر من غبر» (٣٠، ٣١)، وذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٦٥، ٤٦٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٨٦)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٤/ ١٧٣، ١٧٤)، وذكره ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» (٣/ ١١٧، ١١٨). =

ج٧/١٧٤ظ وفيها توفي يوسف بن عمر بن مسروق، أبو الفتح القواس، الزاهد، في ربيع الأول، ج٧/١٧٥ظ وله خمس/ وخمسون سنة[1]/ .

(١) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٣٨٥ هـ) (١١٣)، وذكره أيضاً في «العِبَر في خبر من غبر» (٣/ ٣١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ٣٨٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٨٦)، وذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧).